حصانة المرأة بين السلوك المجتمعي والتشريع الاسلامي

أ.د. محمد جاسم عبد العيساوي

جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الاسلامية

أ.م.د. أشواق سعيد رديني المشهداني

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فان حصانة المرأة من المواضيع التي نحاول أن نعالج من خلاله قضية من أهم القضايا الشرعية والاجتماعية المتجددة، فإن موضوع المرأة أصبح الشغل الشاغل لأعداء الله والملة، يحاولون أن ينفذوا من خلاله إلى هدم مقوم من أهم مقومات بناء كيان الأمة، إذ إن المرأة المؤمنة تمثل ركيزة مهمة في بناء الأسرة المستقرة، فهي التي تُخرج الأجيال، وتُعد الأبطال لمواجهة أعداء الملة والإنسانية.

ولقد كانت أول فتنة بني إسرائيل في النساء، كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، ثم كان الهلاك والبوار، وأعداء الله من اليهود والنصارى وإخوانهم من منافقي هذه الأمة يريدون أن يسروا بنا حيث سار أولئك.

ومن أبرز تلك المسائل ما يتعلق بقرار المرأة في بيتها، إذ سعوا بجد ونشاط، ودَأَبٍ لا يعرف الكلل، من أجل إخراج المرأة من حصنها المنيع، وقاعدتها الحصينة، طمعاً في أن يتحقق لهم بذلك مناهم، ويظفروا بمبتغاهم، و"إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية".

وإذا فارقت المرأة حصنها، فقد سعت من حيث تدري أو لاتدري إلى حتفها، إلاّ إذا كان ذلك لضرورة أو حاجة لاغنى لها أو لأمتها عنها، مع تحري اليقظة والستر والحذر، وسرعة الأوبة إلى البيت والمستقر؛ لأن ذلك هو الأصل، كما تقرر في كتاب الله الفصل: ﴿وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية﴾.

وإن موضوع اختلاطها بالرجال قديم في حكمه حديث في الاحتياج إلى طرحه فهو من المواضيع التي يجب أن يجهد المفتي نفسه في وجود حكم شرعي واقعي عصري له، لأنه انتشر بين الناس واختلف الناس فيه مابين مؤيد بتفريط أو مانع بإفراط والحقيقة إننا مجتمع له قيمه ومرجعيته التي لم يترك فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرة ولا كبيرة إلا بيّنها، ولكن هذا الموضوع تساهل الناس فيه حتى أوصل المجتمعات إلى مفاسد كبيرة جداً لابد لها من علاج، فهو انطلق من نظرية المساواة بين الجنسين في الواجبات، والحقوق، وهذا مادفع الكثير من الناس إلى تأييد هذا النهج، لأنه يتوافق مع المنهج الداعي إلى التحلل والاختلاط، فاخترنا موضوع (حصانة المرأة بين السلوك المجتمعي والتشريع الاسلامي) فلابد من طرح سؤال وهو: ما حكم الاختلاط بين النساء والرجال ؟

يظهر هذا التساؤل في مجتمعنا ولم يظهر في غيره في المجتمعات؛ لأن المرأة في ديننا لها حكم خاص، فالاختلاط الجائز له شروط:

-أن يخلو من تبرج المرأة وكشف مالا يجوز لها كشفه لقوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلا بيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾، وهذه الآية تأمر بالحجاب عند الاختلاط .

-أن يخلو من النظر إلى مالا يجوز النظر إليه والدليل على هذين الشرطين : قوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾، ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾.

- أن لا تتكسر المرأة في الكلام وتخضع فيه والدليل: قوله تعالى: ﴿فلا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾.

- ان لا يكون مع خلوة فان كان مع خلوة بأن كان رجل وامرأة في مكان لا يراهما فيه أحد حرم الاختلاط لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا يخلون رجل بأمراة إلا ومعها ذو محرم)) ((لا يخلون أحدكم بامرأة فان الشيطان ثالثهما)).

-أن لا تظهر المرأة على حالة تثير الرجال من تعطر واستعمال لأدوات الزينة لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إذا استعطرت المرأة فمرت بالمجلس كذا وكذا يعني زانية)).

<u>حالات الاختلاط الجائز:</u>

١. الاختلاط للضرورة: بأن يجد امرأة أجنبية منقطعة في الطريق أو نحو ذلك فيباح له استصحابها بل ويلزمه ذلك إذا خاف عليها لو تركها وهذا لا خلاف فيه.

٢. الاختلاط للحاجة: ما يستلزمه إجراء المعاملات المالية الجائزة لها من بيع وشراء وغيرها؛ لأن إجراء هذه المعاملات يستلزم عادة اجتماعها مع الرجل للمساومة ورؤية محل العقد ولكن يشترط أن تكون قد التزمت بشروط التي ذكرت سلفا .

٣. الاختلاط لغرض تحمل الشهادة: يجوز للمرأة أن تكون شاهدة في قضايا الأموال وحقوقها.

٤. الاختلاط للقيام بأعمال الجهاد: بأن يقمن بنقل الماء إلى المقاتلين ومداواة الجرحى منهم، ونحو ذلك من الأعمال وكلها جائزة ومشروعة، ويدل على ذلك ما روته الربيع بنت معوذ، قالت: ((كنا نغزو مع النبي- صلى الله عليه وسلم- فنسقي القوم، ونخدمهم، ونرد القتلى إلى المدينة)).

٥. الاختلاط لغرض استماع الوعظ والإرشاد: فقد روى الإمام البخاري عن ابن عباس قال: خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل قبل ولابعد ثم مال على النساء ومعه بلال فوعظهن وأمرهن أن يتصدقن فجعلت المرأة تلقي القلب والخرص.

وأخيراً نحمد الله تعالى على أن هدانا لهذا الدين نظم به مجتمعنا وأرسى به علاقاتنا وهذّب به نفوسنا وجعلنا خير أمة أخرجت للناس.